الفصل الثامن

مشكلات الطفل الموهوب..

نماذج، وحلول

سوف نُقدِّم في هذا الفصل حالات لأطفالٍ موهوبين لنتبيَّن عن كثبٍ المشكلات التي كانت تواجههم علي أرض الواقع، وسوف نحاول تقديم بعض الحلول الممكنة لتلك المشكلات.

● **دراسة حالة «هشام» :**

«هشام» تلميذ في الصَّف الرابع الابتدائي، ونسبة ذكائه (١٤٠)، مُتعطش للقراءة، ميَّال إلي العلوم، ومتفوق في التحصيل المدرسي، معلوماته وميوله أوسع من أقرانه في الفصل؛ لأنَّه كثير القراءة، لذلك فهو يمتلك خبرات مُتعدِّدة أكثر من المنهج الدراسي، ولديه قدرة فائقة علي التعبير اللُّغوي٠ وكان ينتصر في معظم مناقشاته في الفصل، لأنَّ معلوماته جيدة، وهو حاضر البديهة في إجاباته٠

وفي الأسابيع الأخيرة نفد صبر الأطفال الآخرين من إجاباته السريعة وتفوقه الدائم، وأظهروا علامات عدم الرِّضا عنه، وكانوا أقل وداً له..

وممَّا قوَّي هذه المشاعر السَّلبيَّة تجاهه مدح المُعلِّم اليومي لعمله، وقد لاحظ المُعلِّم أنَّ « هشام » يُضيع معظم وقته خارج المدرسة مع أطفال أكبر منه سِناً، وذلك عندما ازداد نفور الأطفال منه.

ولم تستمر علاقته الجديدة مع الأطفال الأكبر منه سِناً فهم لا يشركونه في لعبهم، ولا يُعاملونه علي أنَّه واحد من مجموعتهم لأنَّه أصغر منهم حجماً وأقلّ قوَّة فأصبح لا ينسجم معهم٠ثُمَّ بدأ « هشام » يذهب بعيداً عن الجميع، فلقد آثر الانزواء عن النَّاس، ثُمَّ بدأ في الاعتداء علي الغير !!

● **دراسة حالة «فاتن» :**

«فاتن» طفلةٌ موهوبةٌ، وهي في سِن السَّابعة، والداها علي مستوي عالٍ من الذكاء، ويعرفان تفوقها منذ طفولتها، وقد عملا علي توسيع مداركها وأفقها، وذلك بمصاحبتها إلي المتاحف والمعارض والمسارح.. وغيرها.

وتقضي «فاتن» معظم وقت فراغها في القراءة وتلقي دروس في الموسيقي. وهي وحيدة أبويها لذلك كانت تلعب بعض الوقت مع أطفال الجيران٠ وأوضحت والدتها بأنَّها تشترك معها في بعض الأعمال وأنَّها لا تحتاج إلي أصدقاء في مثل سِنها٠

وفي المدرسة كانت «فاتن» متوترة الأعصاب، شديدة الدقة في عملها، لديها طموح يفوق الوصف٠ وفي النشاط الاجتماعي كانت تبحث جادة عن صديقات يتميَّزن بحُبٍّ العمل وبذل الجهد٠وهي في الملعب غير رشيقة، لذلك كانت تلعب علي الأراجيح، أو تنزوي جانباً بمفردها وهي تُلاحظ الآخرين !!

هـذا.. وقـد طلبـت الأم مـن المُعلِّمـة أن تنتقـل ابنتهـا إلـي الصَّف الثالـث لأنَّهـا تُحس بقدرتهـا علـي القيـام بدراسـة أكثـر تقدُّمـاً بمـا لديهـا مـن حصيلـة لُغويَّـة عاليـة، كمَّـا أن حصيلتهـا في المعلومـات تفـوق عُمُرهـا.

● **دراسة حالة «عصام» :**

«عصـام» تلميـذٌ في الصَّـف السَّـادس الابتدائـي، لـه قـدرة فائقـة في التحصيـل الدراسـي، ومسـتوي مرتفـع في تحصيـل المـواد الدراسـيَّة، لكـن التقاريـر الأخيـرة بيَّنـت أنَّ تحصيلـه أصبـح عاديـاً، وتقديـره صـار منخفضـاً في اتجاهاتـه وسـلوكياته، وقـد أوضحـت البطاقـة المدرسـيَّة انَّـه لا يشـكو مـن أي مشـكلات صحيَّـة، وليـس هنـاك أي دلالـة علـي أن يكون المنـزل سـبباً في التفـاوت الكبيـر بـين قدراتـه العقليَّـة ومسـتوي تحصيلـه.

ويُقـرِّر المُعلِّم أنَّ «عصـام» مـن النـادر أن يُكمل دروس الحسـاب، وأعمالـه التحريريـة تكثـر فيهـا الأخطـاء «التافهـة»، وإذا قـام بعمـل واجباتـه المنزليَّـة فإنَّـه يُعدهـا بسـرعةٍ وإهمالٍ.وهـو لا يُركـز انتباهـه حـين تتـم المناقشـات داخـل الفصـل، كذلـك فهـو يُشـتت انتبـاه الجالسـين قريبـاً منـه، وعندمـا يتعمَّـد المُعلِّـم أن يُدمجـه في المناقشـة ويوجـه إليـه سـؤالاً، فإنَّـه يتظاهـر بالجهـل، أو يُعطي إجابة تـدل علـي الغبـاء فتثيـر ضحـك بقيـة الفصـل.. وقـد حـاول المُعلِّـم إصـلاح شـأنه ولكـن دون جـدوى، وقـد طلـب المُعلِّـم مـن الأخصائـي النفسـي مسـاعدته في توجيـه «عصـام».

الحـالات الثـلاث التـي وصفـت في الفقـرات السَّـابقة أمثلـة لبعـض المصـادر الأسـاس لمشـكلات التكيُّـف الاجتماعـي عنـد الأطفـال الموهوبـين، ومـن دراسـة هـذه الحـالات يمكننـا اسـتنتاج مـا يلـي:

١. اسـتياء الزمـلاء في الفصـل مـن جـرَّاء التفـوق المدرسـي للموهوبـين، علـي العكس ينشـأ عـن ذلـك رضـا مـن الكبـار آبـاء أو مُعلِّمـين (حالـة هشـام).

٢. ميل المُعلِّم لإبراز أهمية التحصيل الدراسـي وتأكيده عليه، وفشـله في تعريـف القيـم التـي تنطـوي عليهـا المهـارات في الأنشـطة المختلفـة كالأعمـال اليدويـة، والموسـيقي، والفـنَّ، والعلاقـات الاجتماعيَّـة (حالـة هشـام)٠

٣. إخفـاق المُعلِّم في تعريف الأطفـال أنَّ هنـاك تفاوتـاً وفروقـاً في القـدرات والمهـارات (حالـة هشـام)٠

٤. التبايُّـن بـين النمـوّ العقلـي وتطـوره للطفـل الموهـوب، وبـين نضجـه الجسـمي والاجتماعـي (حالـة هشـام).

٥. إلحـاح آبـاء الطفـل الموهـوب لاختصـار مرحلـة دراسـته ودفعـه إلـي زيـادة التحصيـل والعمـل (حالـة فاتـن).

٦. المبالغـة في تنميـة الميـول الثقافيَّـة علـي حسـاب النمـو الجسـمي والاجتماعـي (حالـة فاتـن).

٧. المبالغة في التصرُّف في وقت الفراغ (دروس الموسيقي مثلاً)، والسماح بفرص قليلة غير كافية للنشاط الحُرّ والعلاقات الاجتماعيَّة بين الأقران (حالة فاتن).

٨. ليس في المنهج ما يُثير حُبّ الاستطلاع الثقافي عند الطفل الموهوب ويتحدي قدراته، أو يمنح فرصة التعبير عن النفس، ويُعطي فرصة لنموّ الميول الخاصَّة (حالة عصام).

والآن يمكننا تقديم بعض مقترحات العلاج:

● **أوَّلاً:** تبيَّن من الدراسات أنَّ المجالات التي يحتمل أن يخفق فيها الموهوبون هي مجالات العلاقات الاجتماعيَّة، وفي مواجهة المشكلات والعقبات بطريقةٍ مجديةٍ؛ لذلك ينبغي علي الكبار (آباء ومُعلِّمين) عند توجيههم لهؤلاء الأطفال أن يُتيحوا الفرص لإمدادهم بالثبات الانفعالي ونموَّهم الاجتماعي.

علي أنَّه يجب أن يبدأ هذا التوجيه خلال خبرات الطفولة المبكرة لضمان التقدُّم في هذا المجال٠ ويجب علي الآباء أولاً والمُعلِّمين بعد ذلك أن يُتيحوا لهم الفرص لتكوين علاقات اجتماعيَّة ، ومساعدة الطفل في تحصيل المهارات والمفاهيم التي يحتاج إليها في المُشاركة الفاعلة٠

ويمكن أن يتقدَّم نضج الطفل العاطفي عن طريق مساعدته في تعريفه بحقيقة انفعالاته، وكذلك قبول الآخرين له٠ كمَّا يحوز

علي رضا الآخرين المختلفين، وأن يثق بكُلِّ النَّاس المُغايرين عنه في قدراتهم وميولهم، ويضع أهدافاً شخصية يمكن تحقيقها.

● **ثانيًا:** الخبرات التي تمد الطفل الموهوب بالمهارات الاجتماعيَّة والثبات الانفعالي، لا تختلف عن الخبرات التي يحتاج إليها الطفل العادي في نموّه، وإذا توافر في كُلِّ منزل، ومدرسة، ومجتمع برنامج متزن للنشاط الاجتماعي بدلاً من الاهتمام الزائد بالميول الثقافيَّة فلن تنتج مشكلات اجتماعيَّة أو انفعاليَّة.

● **ثالثًا:** يرغب الأطفال أصحاب المواهب الخاصَّة في التساوي مع الآخرين، في أن يكون لهم أصدقاء مثلهم، وأن يعيشوا حياة طبيعية في كُلّ صورة من صور نموَّهم، وأن يكون لهم حق التمتُّع بخبرات الأطفال الآخرين ولا يكون ذلك ميزة لغيرهم.

وهذا يحتاج إلي عدم التدخُّل في مدة الدراسة في مرحلة مُعيَّنة. ويجب أن تتوازن الخبرات الطبيعيَّة في الطفولة مع النموّ في القدرات الخاصَّة، وعلي هذا ينشأ النضج الانفعالي الحقيقي والنضج العاطفي.

● **رابعًا:** وضع أهداف لها أهميتها، ويمكن تحقيقها، وأن يعرف الطفل الموهوب تفوقه في مجالات مُعيَّنة داخل وخارج المدرسة، علي أن يتم قبول الطفل لموهبته في حقيقة دلالتها والتحقُّق ممَّا يتطلَّبه ذلك من التزمات.

ويجب مساعدة الطفل الموهوب ليحس بمسؤوليته نحو تنمية مواهبه لإسعاد نفسه وللصالح العام، ثُمَّ تحديد أهدافه الشخصيَّة وذلك بمساعدته للاستفادة من ميله الطبيعي ليكون ناقداً لذاته، ويمكن أن يُساعده المُعلِّم في تقويم الذات، وفي وضع أهداف يمكن تحقيقها.

وفي المدرسة الابتدائية تُشير هذه الأهداف إلي مستويات التحصيل وكمية العمل الذي ينجزه الموهوب والذي تواكب مع قدراته.

● **خامسًا:** توجيه الطفل الموهوب نحو الطفولة الطبيعيَّة، مع الخبرات الفنيَّة في جميع المجالات (الفنيَّة، والاجتماعيَّة، والعقليَّة، والانفعاليَّة) والتي تُساعد علي النمو والتقدُّم الطبيعي في العُمُر الزمني المناسب للطفل.

ويجب أن يكون هناك تنوع واسع في المواد التي يتعامل بها، لتنمية وتطوير القدرات والميول، والعمل علي نموِّها إلي أقصي حد ممكن، وبذلك يمكن تنمية ميوله وقدراته، وتُثير عنده الرَّغبة في الطموح وحُبّ الاستطلاع في النواحي العقليَّة.

● **سادسًا:** مُطالبة الطفل الموهوب بعملٍ يتواكب مع قدراته ونضجه، ولا تتطلَّب منه أعمالاً غير مقبولة، وتُسبِّب له توتُّراً نفسيًّا.

● **سابعًا:** التوجيه اللاّزم لتنمية المهارات والقدرات الخاصَّة للطفل يحتاج إلي إرشاد في وسائل الاستذكار وعادات العمل، واكتسابه مهارات جسميَّة واجتماعيَّة واستخدام الآلات في التعبير الابتكاري.

● **ثامنًا:** تشجيع التفكير الواقعي السليم، والابتكار في تنفيذ الأفكار والتعبير المبتكر.

● **تاسعًا:** قبول وفهم الاتجاهات نحو تفوق الطفل الموهوب، مع معرفتنا بخطر النتائج في تقليل قيمه مواهبه،أو استغلالها مع المديح وتشجيع التحصيل، وتجنُّب زيادة تأكيد النجاح الذي يولِّد الغرور.

● **عاشر :** توجيه الطفل لاستخدام قدراته الفائقة في تحليل ومواجهة مشكلاته الاجتماعيَّة والانفعاليَّة، وفي تحصيل كُلّ ما يُساعده علي النموِّ والتقدُّم والتحقُّق من قيمة التقدُّم الكامل للجهود التي يبذلها من أجل سعادته، ومن أجل الصالح العام للمجتمع، وتنمية الاتجاهات المُفيدة الصالحة نحو مواهبه، وكذلك نمو قدرات وميول الآخرين الذين يختلفون عنه.